ل آدم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين
بعد وموعظة كافية فكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم
ه الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ
لا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في
عن بعضهم فغوي فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب اليا
ا قبلها الفا فيقول في فني وبقي فني وبقي وهم بنو طي تفسير خبيث فان
ت ما معنى ثم اجتباه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه
الي كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع ويقولون
ر نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار فتاب عليه وهدى اي وفقه
بة وغيره من اسباب العصمة والتقوى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
م مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى لما كان آدم وحواء عليهما السلام
شر والسببين اللذين منهما نشاوا وتفرعوا جعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا
فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة
دى وكتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا
في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة
ن ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن
نجا من الضلال ومن عقابه ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الضنك مصدر
الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم
والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش
ها كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص
يطمح الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح يقبض يده عن الانفاق فعيشته
ه مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته
عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل
م لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
م بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
ال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع
النار وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر ونحشره يوم القيامة اعمى وقرئ
بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره
على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا
كما فسر الرزق بالعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اتتك آياتنا
نيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك
ك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن
ولعذاب الآخرة اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة
الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة
كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش
او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا افلم يهد لهم كم
هم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى فاعل لم يهد
ويريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله وتركنا عليه في الآخرين
نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير يمشون

يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون ح

في مساكنهم

في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما الكلمة السابقة
هي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه
آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم واجل مسمى لا يخلو من ان يكون معطوفا على
كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى واجل مسمى لازمين له
كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل بحمد ربك في موضع
الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة او على
ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل لله قبل طلوع
الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل واطراف النهار مختصا لها بصلاتك وذلك
ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى
ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن
انصب واتعب فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء
الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة
الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين
فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال
طرفي النهار قلت الوجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير
مجيء الامرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ واطراف النهار
عطفا على آناء الليل ولعل للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال
عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك
اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به
وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم حتى واجههم اولو العلم والايمان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف
ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملأ
منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد
العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس
والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها
محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا
به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحياة الدنيا فان قلت
علام انتصب زهرة قلت على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص
وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور
وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن
حرك قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ ارنا الله
جهرة وان تكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهرو هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون
ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء
من شحوب الالوان والتقشف في الثياب لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب
لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك خير وابقى هو ما ادخر له

واجل مسمى ٢

: لازمين

١٢ لازمين لهم كما كانا للعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى
دون الاخذ العاجل ح

٤ في موضع

٢ الجهرة

Copyright © King Saud University